تقديم

الغدر بالقتل صفة لصيقة بالصهيونية، منذ كانت الحركة الاستعمارية التوسعية العنصرية، قبل ما يربو على قرن من الزمان. على أن تلك الصفة العريقة لم تأت بسبب الطابع الاستعمارى الأصيل للحركة الصهيونية فحسب، بل أساسًا لأن القتل، الكمى والكيفى، يرادف الصفة الإجلائية الإحلالية للحركة الصهيونية؛ ذلك أن اغتصاب الحقوق يتبعه، حتمًا، ملاحقة أصحاب هذه الحقوق بالقتل، الجماعى والانتقائى، بالكم والكيف، بالجملة والأفراد، على حد سواء. القتل الجماعى وبالجملة فى سبيل التخلص، مرة وإلى الأبد، من أصحاب الحقوق المغتصبة، حتى يريح الصهاينة أدمغتهم من متاعب أولئك المطالبين بحقوقهم. أما الاغتيالات الانتقائية، فمن أجل حرمان الشعب الفلسطينى من رأسه. فيما القتل بنوعيه، الجماعى والانتقائى، بغرض تجريف فكرة المقاومة من ذهن الشعب الفلسطينى.

بيد أن هذا الكتاب يكتفى برصد الغدر بالقتل، أو الاغتيال الانتقائى، الذى استمرأته الصهيونية وكيانها منذ عقود. فيما يترك هذا الكتاب مهمة ملاحقة القتل الكمى الصهيونى لكتب أخرى.

لقد مهد نادر سلسيلى بمدخل ضرورى. وعنيت حنان مرزوق، فى الفصل الأول، بالاغتيالات التى اقترفتها الحركة الصهيونية، ومن بعدها كيانها، لكل من وقف فى طريق تلك الحركة، أو ذاك الكيان، لا فرق فى ذلك بين عربى، أو أجنبى، يهوديًا كان أو صهيونيًا.

فيما ألقى عماد سيد أحمد حزمة من الأضواء على الاغتيالات الانتقائية التى اقترفها الكيان الصهيونى ضد قادة وكوادر فلسطينية، حتى توقيع «اتفاق أوسلو»

سيئ الصيت، خريف ١٩٩٣ . وبذا تكون الخلفية التاريخية قد أكملت دورتها، ممهدة للفصل الرئيس من الكتاب، الذى تولته آمال الخزامى، وفيه رصدت، بالتفصيل، كل أعمال الاغتيال للقادة والكوادر الفلسطينية، خلال السنوات الأربع الأولى من عمر «انتفاضة الأقصى والاستقلال» المجيدة.

ليقوم بعدها رامى راغب الفرا بمسح مواقف الصحافة الصهيونية إزاء «إستراتيچية الاغتيال الانتقائى»، التى اعتمدها الكيان الصهيونى فى تلك الانتفاضة الشعبية.

قبل أن يختم عبد القادر ياسين بفصل أخير، يؤكد فيه أن فأل الصهاينة قد خاب من وراء أعمال الاغتيال تلك.

إذا كنا قد توقفنا عند رصد السنوات الأربع الأولى من عمر الانتفاضة، فلأن الزخم الجماهيرى كان قد تراجع كثيراً، ما يعنى أن الانتفاضة فقدت صفتها هذه، وتحولت إلى النشاط العسكرى.

لعل فى الفصول الخمسة السابقة ما يحفظ للذاكرة الوطنية الفلسطينية قسطًا من جرائم العدو الصهيونى. وهو تقليد استنتة «ورشة التحرير»، منذ اندلاع «انتفاضة الأقصى والاستقلال»، ولا تزال. والله من وراء القصد.

القاهرة فى ٢٠٠٨/١١/٢٩

عبد القادر ياسين